Journal Of the Iraqia University (74-5) September (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

موقف القاضي الملا محمد خواهرزاد حول خوارق العادات كرامات الأولياء نموذجاً (ت:١٣٥٥هـ)دراسة تحليلية

توانا إبراهيم حسن

بإشراف: أ. د. حسن خالد المفتي

جامعة صلاح الدين كلية العلوم الإسلامية قسم الدراسات الإسلامية

The position of Judge Mullah Muhammad Khawharzad on supernatural phenomena The miracles of the saints as an example (d. 1355 AH)

Researcher: Twana Ibrahim Hassan
College of Islamic Sciences – Erbil – Salahaddin University
Email: twanaeye@gmail.com
Supervisor: Prof. Dr. Hasan Khalid Mustafa Al-Mufti
College of Islamic Sciences – Erbil – Salahaddin University
Email: hasan.mustafa@su.ead.kyd

Abstract:
This study aims to analyse and clarify the position of the Kurdish scholar Mullah Muhammad Khawarzad (may God have mercy on him) on the phenomenon of 'supernatural phenomena,' taking 'the miracles of the saints' as a main model, through the perspective of the Qur'an. It relied on a content analysis approach to Khawarzad's texts, and the results revealed that his views are consistent with the general essence of the beliefs of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah and Sufism in the existence of karamat as a divine gift (minna) to righteous saints, while emphasising the clear distinction between them and the 'miracles' specific to prophets. Khawarizad bases his argument on explicit Qur'anic evidence, most notably the story of Maryam (peace be upon her) and her extraordinary sustenance and dialogue with the angels, as well as what has been reported about Fatima al-Zahra (may Allah be pleased with her) regarding the miraculous increase in food. The study concludes that Khawarzad has provided a solid Qur'anic basis for belief in karamat, in response to the doctrines that deny them.Keywords: Mullah Muhammad Khawarzad, supernatural phenomena, karamat, miracles, saints, Maryam, Fatima al-Zahra.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل وتوضيح موقف العالم الكردي (الملا محمد خواهرزاد) رحمه الله، من ظاهرة "خوارق العادات"، متخذًا من "كرامات الأولياء" نموذجًا رئيسيًا، وذلك من خلال المنظور القرآني. اعتمدت على منهج تحليل المحتوى لنصوص خواهرزاد، حيث كشفت النتائج عن توافق آرائه مع الجوهر العام لعقيدة أهل السنة والجماعة والصوفية في الإيمان بوجود الكرامات كهدية إلهية (مِنَّة) للأولياء الصالحين، مع التأكيد على التمييز الواضح بينها وبين "المعجزات" الخاصة بالأنبياء. يستند خواهرزاد في إثباته إلى أدلة قرآنية صريحة، أبرزها قصة السيدة مريم (عليها السلام) وما حظيت به من إمداد بالرزق خارقا للعادة و حوار مع الملائكة، وكذلك ما نُقل عن السيدة فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) من زيادة الطعام بشكل خارق. تخلص الدراسة إلى أن خواهرزاد قد قدّم أساسًا قرآنيًا متينًا للإيمان بالكرامات، ردًا على المذاهب المنكرة لها.

الكلمات المفتاحية :الملا محمد خواهرزاد، خوارق العادات، الكرامات، المعجزات، الأولياء، السيدة مريم، السيدة فاطمة الزهراء.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء المرسلين شفيعنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:تشغل ظاهرة "خوارق العادات" (كسر النمط الطبيعي للأشياء) حيزًا مهمًا في الفكر العقدي الإسلامي، وتنقسم إلى عدة أنواع: المعجزة :(Mu'jizah) وهي الأمر الخارق الذي يجريه الله على يد نبي لدعم دعوته وإثبات نبوته، وتكون مقرونة بالتحدي.الكَرامة :(Karamah)وهي الأمر الخارق الذي يظهر على يد ولي من أولياء الله الصالحين، لا على سبيل التحدي، ولكن دلالة على صدقه وعلو منزلته عند الله.الاستدراج :(Istidraj) وهو أمر خارق يظهر على يد كافر أو فاسق، لكنه يكون استدراجًا له وإمهالاً حتى يزداد طغيانًا.الإهانة :(Ihanah)وهو أمر خارق يظهر على يد كافر أو فاسق بهدف إهانته وإذلاله.يعد الملا محمد خواهرزاد أحد العلماء الذين تطرقوا لهذا الموضوع بدقة، معتمدًا بشكل أساسي على النص القرآني لتأصيله. ومن هنا، تسعى هذه الدراسة للإجابة على السؤال الرئيسي :ما هو موقف الملا محمد خواهرزاد من كرامات الأولياء، وكيف استدل على ذلك من القرآن الكريم؟

أهمية البحث:

تظهر أهمية هذه الدراسة من عدة جوانب، أهمها:

١. من الواجب على المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحوث، خاصة في عصرنا الحالي، أن تنهض بمسؤوليتها العلمية والدينية في إحياء تراث العلماء الأكراد. فقد أتاحت العديد من المكتبات العالمية كنوزها من المخطوطات للباحثين، مما يسهل الوصول إليها والاستفادة منها. إن إحياء هذا التراث لا يمثل فقط وفاءً للعلماء، بل هو واجب شرعي وعمل ديني يساهم في نشر العلم.

٢. لا يزال العديد من علمائنا الأكراد الكبار طي النسيان، حيث تبقى سيرتهم الذاتية وإسهاماتهم العلمية مجهولة إلى حد كبير, ومن بين هؤلاء: الملا محمد خواهرزاد, لذلك، من الضروري تسليط الضوء عليهم والتعريف بهم وبجهودهم، وإعادة إحياء نتاجهم العلمي وتقديمه للقراء. إن هذا العمل من شأنه أن يعمم الفائدة ويكشف عن مآثرهم العظيمة، ويساهم في بناء الحضارة الإسلامية.

مشكلة البحث:

المشكلة الرئيسية :غياب الدراسات الأكاديمية المتخصصة حول مواقف العلماء الكرد من القضايا العقدية و تحديداً موقف القاضي الملا محمد خواهرزاد من "كرامات الأولياء."، وأيضا نقص في التحليل الموضوعي لمواقف العلماء من خوارق العادات من حيث المنهج.

أسئلة البحث:

ومن هنا، تسعى هذه الدراسة للإجابة على السؤال الرئيسي :ما هو موقف الملا محمد خواهرزاد من كرامات الأولياء، وكيف استدل على ذلك من القرآن الكريم؟

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على تحليل موقف القاضي الملا محمد خواهرزاد من كرامات الأولياء فقط كنموذج لخوارق العادات، من خلال مخطوطته "تيزكارى ئيمان بۆ قەومى كوردان" (الجزء الخاص بسورة آل عمران: الآيات ١-١١٠).

الدراسات السابقة:

بعد البحث في المراكز والمكتبات العلمية المتخصصة، تبيّن لنا عدم وجود أية دراسة و تحقيق لمخطوطته في التفسير، غير أنه بدأ مجموعة من طلاب دراسات العليا بدراسة و تحقيق مخطوطته حول تفسير القرآن الكريم في جامعة صلاح الدين بأربيل، و لذاك صرفنا منتهى جهدنا مع جناب المشرف أن نعرض موقف المفسر حول خوارق العادات كرامات الأولياء نموذجًا من ضمن رسالتي التي هي تحقيق سورة آل عمران من أول السورة الى آية رقم (١١٠) من نفس السورة، أرجو أن تكون وافية بحقه.

منهج البحث:

وقد اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج الإستقرائي و التحليلي، وذلك بتتبع النصوص والأدلة ذات العلاقة بالموضوع من خلال مخطوطة القاضي الملا محمد خواهرزاد في علم التفسير المسمى بـ(تيزكارى ئيمان بۆ قەومى كوردان).

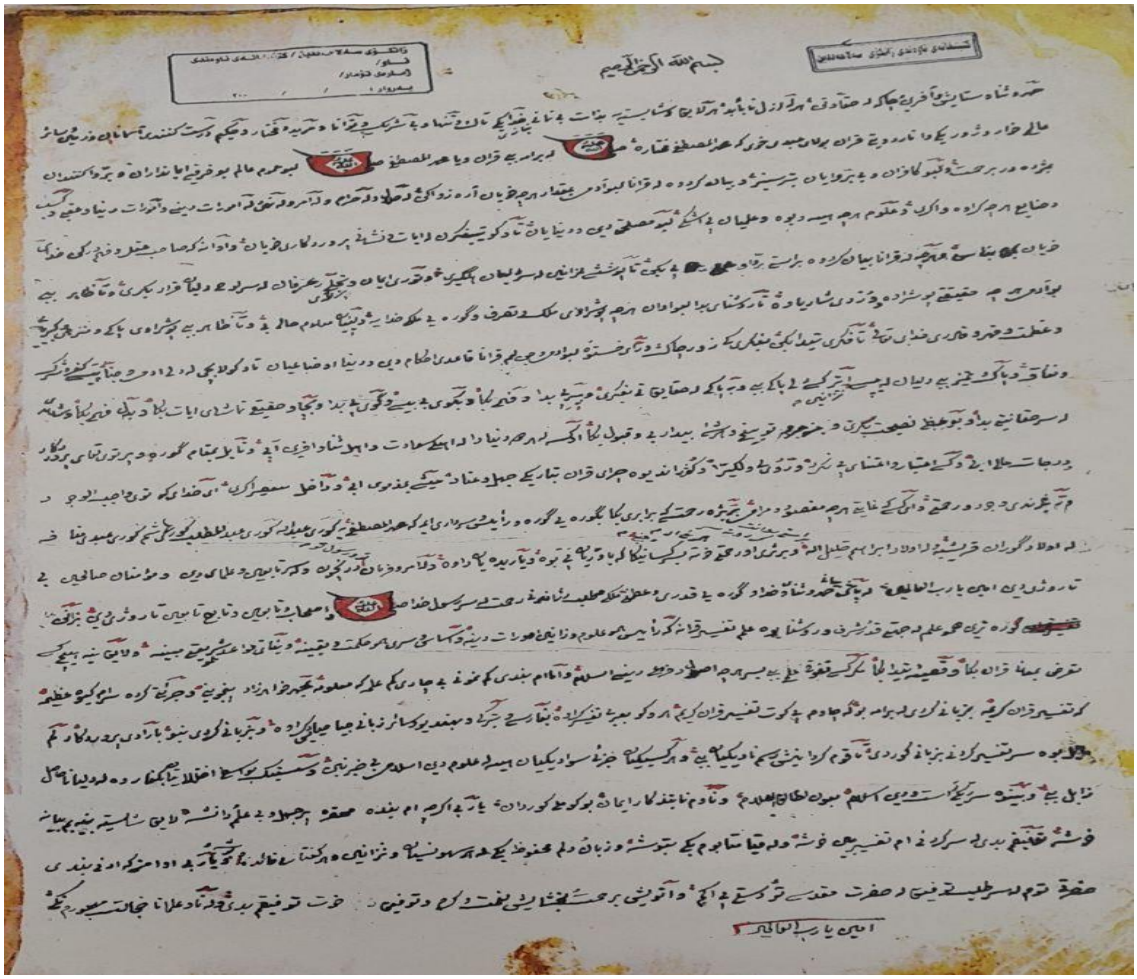

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة (تيزكارى ئيمان بۆ قەومى كوردان)

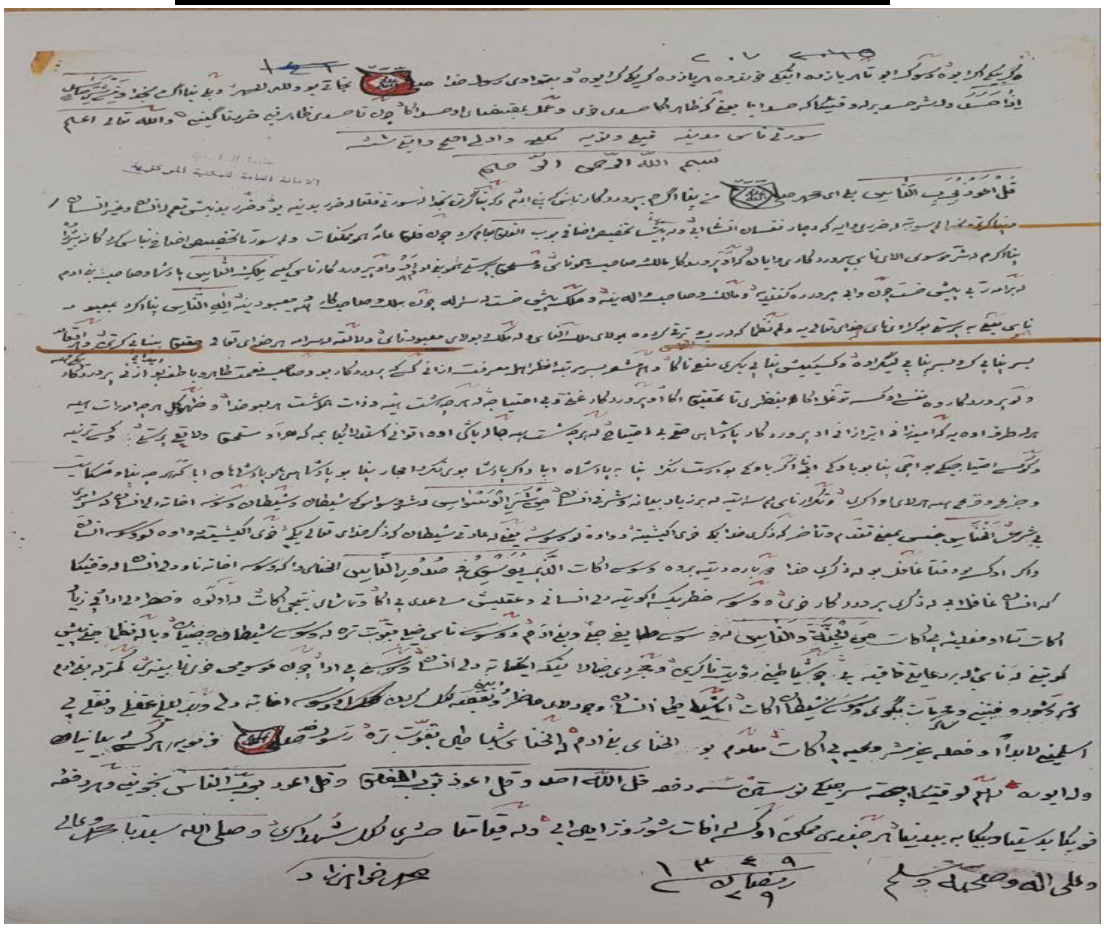

صورة الصفحة الاخيرة من مخطوطة (تيزكارى ئيمان بۆ قەومى كوردان)

المبحث الأول: حياته الشخصية

أولا: اسمه ونسبه و لقبه:هو الإمام العلامة المحقق، القاضي، المفسر, الفقيه، الملا محمد بن عبدالكريم بن أحمد بن حسن بن الملا عبدالله[١]، الملقب بـ(خواهرزاد) [٢] بمعنى إبن الأخت نسبة الى خاله (الملا عبدالرحمن) المعروف بـ(العلامة بينجوينى) [٣], وقال له دائما:"كاكه حمة أنت وريثي الوحيد"[٤] كما لقب بالقاضي, لأنه تولى القضاء في (بينجوين) في عهد الدولة العثمانية و بعدها استمر على القضاء بين أهالي المنطقة لوفرة علمه و حكمته[٥].

ثانيا: مولده ونشأته:ولد القاضي محمد خواهرزاد (رحمه الله) سنة (١٢٨٥هـ) مقابل سنة (١٨٦٨م) في قضاء بينجوين و أشار بنفسه الى سنة ولادته بالحروف الأبجدية في كلمة (مظهر العلم) [٦] و كذلك أثبت اولاده و أحفاده هذا التأريخ و وافقوا عليه[٧].نشأ خواهرزاد (رحمه الله) في ظل أسرته وهي بيئة علمية حتى جاء عليه أربع سنوات فمات أبوه ثم صار في كنف خاله،منذ صغره بدا عليه علامات الذكاء و الدهاء فبدأ في صغره بدراسة القرآن الكريم من بينجوين في مدرسة خاله (العلامة البنجويني) رحمه الله، وكذلك تعلم الكتب التمهيدية ثم رحل الى المناطق المجاورة و النائية وفي النهاية أخذت الإجازة العلمية في بلده[٨]بعد أن إنتقل خواهرزاد رحمه الله الى بينجوين ظهرت له وظيفة جديدة فصار قاضيا فيها بأمر من السلطات المحلية ثم أصدر الدولة العثمانية أمره رسميا، وكذلك الحكومة العراقية قررت أيضا منحه وظيفة القضاء[٩].بعد خدمات كثيرة و جليلة في نواح عديدة لخواهرزاد في بينجوين وما حولها وافاه الأجل في (١٣٥٥هـ) مقابل (١٩٣٥م) و دفن بمقبرة (حاجي شيخ) في بينجوين[١٠]، رحمه الله تعالى و غفر له و أسكنه جنته.

المبحث الثاني: حياته العلمية:

أولا: شيوخ خواهرزاد الذين تتلمذ عليهم:بدأ بالدراسة في سن التمييز بسبب بينجوين في مدرسة خاله – الملا عبد الرحمن البنجويني رحمه الله وختم القرآن العظيم[١١].ثم بدأ بقراءة وتعلم الكتب التمهيدية في تلك المدرسة أيضا وأتمها كلها لكن لم تشر المصادر إلى من هو الذي علمه هذه الكتب؟ يمكن أن يكون أحد طلاب المتفوقين كانوا يسمونه (المستعد) وهو الغالب ويمكن أن يكون درسه (العلامة البنجوينى رحمه الله) بنفسه لإهتمامه الخاص بخواهرزاد رحمه الله بعدما فقد أباه ولدهائه الشديد فكان شيخه الأول[١٢].فلما صار بالغا بوصية من العلامة البنجويني رحمه الله رحل مع ابن خاله (أحمد) إلى (تورجان) وكتب لهما رسالة إلى شيخ مدرستها وهذه من الأمور المعتادة في تلك الزمن[١٣].وبعد سنة من التعلم

كتب لهما رسالة (العلامة البنجويني رحمه الله (للمرة ثانية ويأمرهما بالرحلة إلى مدرسة (مهاباد) و فرحلا إلى هناك وبقيا في الدراسة عاما ثم طلب منهما الرجوع إلى بينجوين برسالة ثالثة[١٤].ثم أكمل دراسته عند العلامة البنجويني (رحمه الله) ونال الإجازة العلمية على يديه، وجدير بالذكر أن مدة دراسة خواهرزاد من البدء إلى أخذ الإجازة استغرق تسع سنوات على حسب ما ذكره أهله، واذا كان بدأ دراسته من الثامنة من عمره حصل على الإجازة العلمية في السابعة عشر من عمره[١٥].

ثانيا: تلاميذه:بدأ خواهرزاد رحمه الله بالتدريس في حياة خاله (العلامة البنجوينى) وكذلك بعد وفاته ثم هاجر إلى مريوان واشتغل في مدارسها بالتدريس أيضا وبعدما رجع إلى يتجوين استمر على عمل تأهيل الطلاب و إعدادهم لوظيفة الإمامة والخطابة والتدريس حتى طار صيته وسعى إليه عشاق العلم الشرعي وأجاز مجموعة منهم و ان كان أكثرهم لا يزال أسماؤهم مجهولة، والذين ترعرعوا على يديه من الطلاب وأجازهم: ١- الشيخ الملا صالح: أصبح مدرسا في مسجد (به ركيو).

٢- الشيخ الملا رحيم (گله يى) صار مدرسا في مريوان.

٣- الشيخ الملا عمر (هه وليرى).

٤- الشيخ الملا رحيم كان مدرسا في قرية (داروخان) ثم صار قاضيا فاشتهر بين الناس بـ(القاضي الملا رحيم داروخانى) [١٦]. و درس عنده أيضا: الشيخ ملا أحمد القاضي، أي (ابن القاضي) [١٧]، و الشيخ الملا هبة الله المشهور بين الناس بـ(الملا هيبة الله) وهو أيضا (ابن القاضي)[١٨].

رابعا: آثاره:كان جهود علماء الكورد على الأكثر – في ناحيتين: تربية الرجال وتأليف الكتب فكان بعضهم اقتصر على التعليم والتربية وبعضهم جمع بين التصنيف والتعليم ومنهم خواهرزاد. ولكن بسبب الأزمات السياسية والدمار العسكري من ناحية، وعداوة المتطرفين القوميين: العرب مع الفرس من جهة، وكلاهما مع أحزاب الكوردية من جهة أخرى، والدول الأجنبية مثل بريطانيا وروسيا مع الدولة العثمانية، وكذلك بسبب تقصير بعض الوارثين للعلماء فقد شعبنا هذه الآثار والجهود المتميزة إما حرقا أو هدما أو نهبا أو غصبا أو جهلا سواء كانت كتبا أو رسائل أو تعليقات أو الحواشي أو بعض سجلات القضاء والمحاكم. و خواهرزاد رحمه الله مصنفات منها ضاعت بسبب الدمار والتهجير وقدر الله تعالى أن يحفظ له من تصانيفه الأهم والأعظم وهو تفسير كامل للكتاب المجيد حتى يكون علما ينتفع به الناس ويعود إليه ثوابه بعد وفاته فجزاه الله سبحانه عن قومه جزاءا موفورا . و من كتب خواهر زاد الضائعة: ترجمة كتاب (المنهاج) الى اللغة الكردية، وكتاب ألفه في علم النحو[١٩].

المبحث الثالث: منهجه في التفسير:

لكل مفسر منهج خاص ووسائل يستخدمها في التفسير، وفيما يلي نُبين بإيجاز منهج المؤلف في كتابة تفسيره ضمن نقاط عدة:- فسر القرآن الكريم كاملا من سورة الفاتحة إلى سورة الناس.- كتب تفسيره باللغة الكردية ولهجة السورانية، مستعملا بعض الكلمات الأجنبية – من العربية والفارسية، والتركية أحيانا –، كما كان مألوفا وشائعا في الكتابة والتكلم عند الكورد آنذاك[٢٠]- في أوائل السور يذكر اسم السورة ومكان نزولها وعدد آياتها، وإذا كان هناك اختلاف في ذلك ذكره.- الإشارة إلى السورة التالية: في نهاية السور سمى السورة التي تليها[٢١].- في نهاية عدد من السور والأجزاء كتب تاريخ انتهائه من الكتابة.- الأدعية والتوسل: عند انتهاء السور يتضرع إلى الله تعالى، ويدعو لنفسه بالتوفيق والنجاح وإتمام التفسير وانتفاع المسلمين به، وغير ذلك من أدعية، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويتوسل به إلى الله تعالى[٢٢].- أشار إلى معاني بعض الكلمات والمفردات التي تحتاج إلى مزيد من البيان والتوضيح.- أسباب النزول: ذكر أسباب نزول الآيات.- أشار أحيانًا إلى اختلاف القراء ونوع القراءة.- تعرض لذكر بعض مساوئ مجتمعه وسلبياتهم، وعمل على توجيههم نحو الصواب والإصلاح. يعد القاضي من هذا الجانب مصلحا دينيا واجتماعيا واقفا أمام كل تلك الظواهر والسلبيات كنحو الحلف الكاذب وشهادة الزور والعجب والغرور ومنع الزكاة وغيرها-. عندما احتاج الموضوع إلى شيء من التفصيل والتدقيق، تعرض له، وذلك كمسألة القائم بالقسط وغرور الناس و رد النصارى و مسائل أسرية فيما يتعلق بالزوجين[٢٣].- بين من خلال تفسيره أهم الأحكام الفقهية الفرعية التي رآها بحاجة إلى بيان وتوضيح، وذلك مثل خصاء الحيوان وتفلج الأسنان ومسائل الميراث وبعض أحكام الترقيق وغير ذلك من المسائل.- كان أيضا ذا وعي واطلاع في العلوم الآلية – من النحو والصرف والبلاغة والمنطق وغيرها –. وفى العلوم المآلية كالفقه وأصوله والكلام والفرق وغيرها.في نهاية كل السور وكثير من المسائل الفقهية يرجع العلم إلى الله سبحانه وتعالى، حيث يقول بفمه ويكتب بقلمه: "والله تعالى أعلم بحقائق كل شيئ، والله سبحانه وتعالى أعلم بحائق القرآن الكريم، والله أعلم بمراده.

– في بداية كل صفحة كرر نفس الكلمة التي انتهت إليها في الصفحة التي قبلها، كما هو دأب بعض المؤلفين القدامى، وذلك حفاظا على تسلسل الصفحة ومنع الاختلاط.– وفي الختام نشير إلى أهم ما ينبغي الإشارة إليه، وهو أن المؤلف كأي واحد من علماء الكورد على مر الأزمان كان ملتزما بالمدرسة الأشعرية في الأصول، وبالمذهب الشافعي في الفروع، وطرق الصوفية في السلوك، ويظهر ذلك جليا من خلال تفسيره[٢٤].

المبحث الرابع: رأي القاضي الملا محمد حول كرامات أولياء الله و خرقهم للعادة:

المطلب الأول: كرامات السيدة مريم (عليها السلام) كدليل قرآني مركزي

يستند خواهرزاد إلى قصة السيدة مريم في سورة آل عمران كأقوى دليل على إثبات كرامات الأولياء. ويفسر الآية: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: ٣٧].

- طبيعة الرزق :يوضح خواهرزاد أن الرزق كان خارقًا للعادة، حيث كانت توجد فواكه الصيف في الشتاء والعكس، في مكان مغلق (المحراب) لا يمكن لأحد الدخول إليه.
- الدلالة العقدية :يرى في هذا حدثًا لا يمكن تفسيره إلا على أنه "كرامة" من الله لمريم. ويؤكد أن ردها ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ هو دليل قاطع على أنها كرامة خاصة بها، وليست معجزة للنبي زكريا (على نبينا و عليه الصلاة السلام)، لأن المعجزة كانت تُنسب إليه لو كانت كذلك.
- حوار الملائكة :يستدل أيضًا بالآية: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾ [سورة آل عمران: ٤٢]، معتبرًا تكليم الملائكة لها – وهي ليست نبية – دليلاً آخر على كرامتها، ومردًّا على من قد يفسر ذلك بالإلهام أو يحاول أن يجعلها نبية، وهو ما ينفيه إجماع العلماء[٢٥].
- و أشار الى إعجاب سيدنا زكريا بالرزق الذي وجده عند سيدة مريم أم سيدنا عيسى عليهم الصلاة و السلام.
- تطرق خواهرزاد الى عرض المسألة بموضوعية و حيادية تامة، و أورد أدلة المنكرين و ناقشهم بأتم الإنصاف[٢٦].

المطلب الثاني: كرامات السيدة فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) كدليل سُنني:

يقدم خواهرزاد مثالاً ثانيًا من السيرة النبوية لتأكيد استمرارية ظاهرة الكرامات بعد عصر الأنبياء وهي:

- قصة زيادة الطعام : عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه جاع في زمن قحط، فأهدت له فاطمة رضى الله عنها رغيفين وبضعة لحم آثرته بها، فرجع بها إليها وقال: هلمى يا بنية فكشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزاً ولحماً، فبهتت وعلمت أنها نزلت من عند الله، فقال لها صلى الله عليه وسلم: أنى لك هذا؟ فقالت:هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. فقال عليه الصلاة والسلام: الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بنى إسرائيل، ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب والحسن والحسين وجميع أهل بيته، فأكلوا عليه حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو، فأوسعت فاطمة على جيرانها[٢٧].
- التوازي مع القرآن :يشير خواهرزاد إلى تشابه ردها ("هو من عند الله") مع رد السيدة مريم، مما يؤكد الطبيعة الإلهية للحدث.
- الوظيفة التربوية :يصف خواهرزاد هذه الكرامة بأنها "درس من معجزة سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم"، مبينًا أن كرامات الأولياء هي امتداد وتجلي لبركة النبوة وليست منافسة لها [١].

المطلب الثالث: التمييز الجلي بين الكرامة والمعجزة

أولا: الكرامة لغة و اصطلاحا

الكرامة لغة: اسم من الإكرام وله معان عدة، منها:

١– التعظيم و التنزيه:قال ابن منظور :و التكريم و الإكرام بِمَعْنَى، وَالِاسْمُ مِنْهُ الكَرَامَة ...، وأَكْرَمَ الرجل وكَرَّمَه : أَعْظَمه ونزهه[٢٨]

٢ – النفاسة والعزازة: قال الفيومي: "كَرُمَ الشَّيْءُ كَرْمًا نَفس وَعَزَّ فَهُوَ كَرِيمٌ[٢٩]وقال الزبيدي: وله عَلَيَّ كَرامَةٌ أَي: عزازة، وهو اسم من الإكرام يوضع موضعه[٣٠].

٣– النفع الذي لا يلحقه غضاضة : قال الراغب الأصفهاني: والإِكْرَامُ والتَّكْرِيمُ : أن يوصل إلى الإنسان إكرام، أي: نفع لا يلحقه فيه غضاضة، أو أن يجعل ما يوصل إليه شيئا كريما، أي شريفا[٣١].الكرامة إصطلاحا: هي أمر خارق للعادة يظهر على يدي شخص متبع للشريعة غير مقارنة لدعوى النبوة، فخرج بالخارق الأمور الإعتيادية، و بقوله متبع للشريعة ما يظهر أيدي الفسقة من الإستدراج، و بقوله غير مقارنة لدعوى النبوة المعجزة[٣٢]. وقد عرفها الجرجاني فقال: " الكرامة: هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجًا. وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة[٣٣] .

ثانيا: المعجزة لغة و اصطلاحا

المعجزة لغةتطلق كلمة المعجزة عند أهل اللغة على معنيين:

١ –العجز بمعنى:الضعف تقول "عجزت عن كذا، أعجز أي ضعفت عنه، والعجوز سميت لعجزها في كثير من الأمور قال تعالى : سمحقَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ سجى[٣٤] .

٢ –العجز بمعنى:مؤخر الشيء والجمع أعجاز، وأعجاز الأمور :أواخرها، وعَجْزُ الشيء وعِجْزُه، وعُجْزُه وعَجُزُه وعَجِزُه :آخره، وعجز بيت الشعر :آخره وعجزه المرأة وعجيزتها مؤخرتها، والعِجْزَة آخر ولد الرجل، وأعجاز النخل، وأعجاز الإبل، وأعجاز الليل :أواخرها، والألف تسميه العرب العجوز لأنه آخر الأرقام عندها وما بعدها يكرر فيقال عشرة آلاف، مائة ألف، ألف ألف، وصار العجز في التعارف :اسم للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة، قال تعالى: سمحأَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِسجى[٣٥][٣٦].المعجزة إصطلاحا: قال العلامة السيد عبد الرحيم الكردي الملقب بالمولوي "اسم فاعل من الأعجاز وحقيقته اثبات العجز ثم استعير لاظهاره ثم اسند مجازا الى ما هو سببه وجعل اسما فالتاء للنقل ، وعرفت بانه امر خارق للعادة مقرون بالتحدي يظهر على يدي من يدعى الرسالة من الله ولا يعارض ، فالأمر جنس ، ويخرج بالخارق الأمور العادية ، وبقوله مقرون بالتحدي كرامات الأولياء وخوارق الانبياء الصادرة من غير تحد ، وبعدم المعارضة السحر "[٣٧]و عرف الأستاذ فهد الرومي المعجزة بـ: "أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة، يجريه الله تعالى على يد نبيه، شاهدًا على صدقه"[٣٨].

ثالثا :أنواع الكرامات

كرامات الأولياء متنوعة، لأنها ضمن دائرة خرق العادات، والعادات لا تنحصر، فلا تنحصر الكرامات أيضا، وقد ذكر العلماء أنواعا عديدة لها، بعضها أعجب من البعض الآخر، من حيث الظاهر، لكن الجميع لما كان بفعل الله تعالى وخلقه، فلا يبقى العجب الا في مجال التعجب من صنع الله تعالى، حيث يخرق العادات على ايدي الانبياء والأولياء، بمحض فضله جل جلاله، وقد بين العلماء أيضا : ان كرامات الأولياء، هي معجزة للنبي[٣٩]صلى الله عليه وسلم، وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدي [٤٠] .رابعا: يؤكد خواهرزاد على فصلٍ واضحٍ بين المفهومين:المعجزة :خاصة بالأنبياء، مقرونة بدعوى النبوة والتحدي، وهدفها إثبات صدق الرسالة.الكَرامة :خاصة بالأولياء (غير الأنبياء)، لا يقترن بها ادعاء النبوة، وهدفها إثبات صدق الولاية وعلو المنزلة عند الله

العلاقة :رغم الاختلاف في الوظيفة والمقام، إلا أن كلاهما من فعل الله وقدرته، والكرامة تُعدّ بمثابة "أثر" أو "بركة" من آثار النبوة ومعجزاته[٤١].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم النبيين وإمام العلماء العاملين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعد هذا العرض الموجز لموقف الشيخ العلّامة القاضي ملا محمد خواهرزاد رحمه الله حول خرق العادة كرامة الأولياء نموذجا، تبيّن لنا أنه كان يعطي الموضوع حقه وأحاط به، لقد تميز الشيخ بسعة علمه وتنوع معارفه، و موسوعيته، فكان فقيهًا، وقاضيا و مفسرا لكتاب الله المجيد، ترك بعده سفرا ضخما يتكون من ثمانية مجلدا من التفسير.

ونشير إلى أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من هذه الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

١–الاتساق المذهبي :يمثل موقف الملا محمد خواهرزاد موقفًا متماسكًا ومتوافقًا مع الجوهر العام لعقيدة أهل السنة والجماعة والصوفية في الإيمان بكرامات الأولياء.

٢–الاستدلال القرآني :تميز منهج خواهرزاد بالاعتماد الشديد على النص القرآني كسلطة عليا في الاستدلال، مقدّمًا تفسيرًا واضحًا لآيات السيدة مريم كأدلة لا تقبل الجدل على وجود الكرامات.

٣–موضوعيته في عرض الموضوع و إتيانه بالآراء المختلفة و مناقشة أدلتهم ودحضهم بالأدلة.

٤–التفريق الواضح :حرص خواهرزاد على رسم حدود فاصلة بين المعجزة والكرامة، حماية للعقيدة من الالتباس، مع الإقرار بوجود صلة روحية بينهما.

٥–الرد على المنكرين :يشكل طرح خواهرزاد إجابة قرآنية قوية على المذاهب والفلسفات التي تنكر ظاهرة الكرامات جملة وتفصيلاً.

باختصار، قدّم الملا محمد خواهرزاد تأصيلاً عقديًا متينًا لمسألة كرامات الأولياء، جاعلاً من القرآن الكريم المنطلق والمرجع، مما يجعله مساهمة قيمة في فهم الرؤية الإسلامية للظواهر الخارقة ومكانة الأولياء في التصوّر الإسلامي.

نسأل الله تعالى أن يثيب الشيخ الملا محمد على جهده المبذول لتفسير كتاب الله الكريم، وأن يُيسّر للباحثين سُبل العناية بتحقيق مخطوطته، إنه وليّ ذلك و القادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.(الباحث)

المصادر والمراجع:

بعد القرآن الكريم.

١. أحكام الإستعانة و مدلولاتها في الشريعة الإسلامية، أ.د. حسن خالد المفتي،مطبعة رومان بالسليمانية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٢. إحياء تأريخ علماء الكورد من خلال مخطوطاتهم (بوژاندنەوەی میژووی زانایانی کورد لە ڕێی دەستخەتەکانیانەوە)، محمد علي القرداغي، مؤسسة (ئاراس) للطباعة و النشر – أربيل– العراق، الطبعة الأولى،٢٠٠٨م.

٣. بنەماڵەی زانیاران (الأسر العلمية)، العلامة المدرس، مكتبة كاني، سنة–إيران، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م.

٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي،تحقيق: جماعة من المتخصصين، دار الهداية، أعوام النشر (١٩٦٥–٢٠٠١)م.

٥. التعريفات، السيد الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٦. (تیذکاری ئیمان بۆ قەومی کوردان) القاضي البنجويني محمد بن عبدالكريم خواهرزاد، مخطوطة جامعة (صلاح الدين) أربيل– إقليم كردستان، الرقم(٣٥) (٨) مجلدات.

٧. الحاوي للفتاوي، عبدالرحمن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الفكر–بيروت،٢٠٠٤م.

٨. دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي،الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة الثانية عشرة، ٢٠٠٣م.

٩. ذكريات پينجوين(بيرەوەريەكانى پێنجوێن) المختصر التأريخي عنها، وجلال ياره، مطبعة (ژين) السليمانيه– العراق، الطبعة الأولى،١٩٩٩م.

١٠. علماؤنا في خدمة الدين والعلم، العلامة المدرس عبدالكريم بن احمد، دار الحرية للطباعة، بغداد– العراق، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

١١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ]، ضبطه و صححه و رتبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة– دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة الثالثة،١٩٨٧.

١٢. كنز الجواهر (گەنجینەی گەوهەر) – ديوان الشعر، الملا أحمد قاضي، كتب المقدمة وحياة المؤلف : عثمان نجم الدين مردوخي،مطبعة الحوادث ببغداد، الطبعة الأولى،١٩٨٥م.

١٣. لسان العرب، إبن منظور، دار صادر– بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

١٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ) ، المكتبة العلمية– بيروت، ١٤٣١هـ.

١٥. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي/ دار القلم، الدار الشامية– دمشق بيروت/ الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٦. معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق:عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الثانية ١٩٧٢م.

١٧. الوسيلة في شرح الفضيلة، المؤلف:العلامة السيد عبد الرحيم الكردي الملقب بالمولوي، شرحه العلامة الشيخ عبد الكريم المدرس،مطبعة الإرشاد، ببغداد، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢م.

هوامش البحث

---

(١) ينظر: الأسر العلمية (بنەماڵەی زانیاران), العلامة المدرس ص٣٤٤، إحياء تأريخ علماء الكرد من خلال مخطوطاتهم, محمد علي القرداغي ٣٥٤/٨.

(٢) ينظر: علماؤنا في خدمة الدين و العلم, العلامة المدرس ص٥٣٨.

(٣) الملا عبد الرحمن بن الملا محمد بن الملا ابراهيم من نسل (سيد حماد) من سادة بريفكان أراد ألا يلتفت أولاده للقب (السيد) اشتغالا بالعلم والتعليم على حد قول الشيخ المدرس، وهو من العلماء الكبار في زمنه حتى لقب بـ(العلامة) عند أقرانه، وفي قضاء بينجوين عرف ب (الملا

الكبير)، ولد في بينجوين حوالي سنة (١٢٥٠هـ)، وأكمل دراسته عند (مفتى ضاومار، والملا عبدالقادر شيخة لمارينى، والملا محمد فخر العلماء، والملا أحمد نودشي وغيرهم)، وأخذ الإجازة من الشيخ علي القزلجي والملا أحمد نودشي)، ونبغ على يده علماء ومدرسون أمثال: (الملا حسين ثيسكةندي، والملا رشيد بط باباني، والقاضي خواهرزاد)، ووافاه الأجل (رحمه الله) في ذي القعدة سنة (١٣١٩) هـ ، ودفن في غرفة تدريسه في مسجد (باشا) في بينجوين. ينظر : علماؤنا في خدمة الدين والعلم، العلامة المدرس ص ٢٧٨ – ٢٨١ ، و الأسر العلمية (بنەماڵەی زانیاران)،العلامة المدرس ص ٣٣٩ – ٣٤٤ ، و إحياء تأريخ علماء الكورد من خلال مخطوطاتهم، محمد علي القرداغي ٣٥٤/٨).

(٤) إقتداءا بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حيث جعل المراث في العلم, ينظر: إحياء تأريخ علماء الكورد، محمد علي القرداغي ٣٥٦/٨.

(٥) ينظر: ذكريات بينجوين, جلال ياره ص١٩٠, الأسر العلمية (بنەماڵەی زانیاران), العلامة المدرس ص٣٤٥, و كنز الجواهر، ص ٧.

(٦) ينظر :مخطوطة (تيزكارى ئيمان بۆ قەومى كوردان) خواهرزاد ٢٢٤/٨

(٧) ينظر: إحياء تأريخ علماء الكورد من خلال مخطوطاتهم، محمد علي القرداغي ٣٥٥/٨

(٨) ينظر: إحياء تأريخ علماء الكورد من خلال مخطوطاتهم ٣٥٥/٨.

(٩) ينظر: علمائنا في خدمة الدين و العلم، العلامة المدرس ص٥٣٨–٥٣٩ وكذلك في كتابه الأسر العلمية ص٣٣٨.

(١٠) ينظر: ذكريات بينجوين، جلال ياره ص١٩٣.

(١١) ينظر: علماؤنا في خدمة الدين والعلم، العلامة المدرس ص ٥٣٨، والأسر العلمية، ص ٣٤٥.

(١٢) ينظر: جميع المصادر ذكر تعليمه للقرآن ورحلاته بدون ذكر الشيوخ التي تعلم منهم.

(١٣) ينظر: بنەماڵەی زانیاران (الأسر العلمية)، العلامة المدرس، ص ٣٤٣.

(١٤) ينظر: علماؤنا في خدمة الدين والعلم، العلامة المدرس ص ٥٣٨، و إحياء تأريخ علماء الكورد من خلال مخطوطاتهم، القرداغي ٨/ ٣٥٥.

(١٥) وللأسف لم يشر أحد المصادر إلى أسماء الشيوخ، ينظر: المصدر نفسه.

(١٦) ينظر: إحياء تأريخ علماء الكورد من خلال مخطوطاتهم، القرداغي، ٨/ ٣٥٨، و ذكريات پينجوين، وجلال ياره، ص٣٤.

(١٧) ينظر: كنز الجواهر – ديوان الشعر، الملا أحمد قاضي، كتب المقدمة وحياة المؤلف : عثمان نجم الدين مردوخي، ص٧.

(١٨) ينظر: الأسر العلمية، العلامة المدرس ص ٣٤٦ ، و إحياء تأريخ علماء الكورد، القرداغي، ٨/ ٣٦٢.

(١٩) ينظر: تحقيق مخطوطة (تيزكارى ئيمان بۆ قەومى كوردان) سورة النساء، نيهاد سعدي فتاح و محمد قيدار عيسى، رسالة مقدمه إلى كلية العلوم الإسلامية – قسم الشريعة، جامعة صلاح الدين لنيل شهادة البكالوريوس فى العلوم الإسلاميه، بإشراف: الدكتور عمر علي محمد بهاء الدين، السنة الدراسية: ١٤٣٨ هـ – ٢٠١٧م، ص٧، و إحياء تأريخ علماء الكورد من خلال مخطوطاتهم، القرداغي، ٨/ ٣٦٣.

(٢٠) . ينظر: تحقيق مخطوطة (تيزكارى ئيمان بۆ قەومى كوردان) سورة النساء، نيهاد سعدي فتاح و محمد قيدار عيسى، رسالة مقدمه إلى كلية العلوم الإسلامية/ قسم الشريعة، جامعة صلاح الدين لنيل شهادة البكالوريوس فى العلوم الإسلاميه، بإشراف: الدكتور عمر علي محمد بهاء الدين، السنة الدراسية: ١٤٣٨ هـ – ٢٠١٧م: ص٧.

(٢١) . ينظر: المخطوطة، على سبيل المثال: ١/ ١٦٥، ٢/٢٩١، ١٦٠، ٣/ ١٤٨، ٢٦٤.

(٢٢) . ينظر المخطوطة نفسها: ١/ ١٦٥، ٤/ ٢٠٣، ٥/ ١٠٢، ١٨٩، ٦/ ٢٤١.

(٢٣) . نلمس هذا التناول المتعمق للمسائل في مخطوطة المؤلف من خلال عدة مواضع، منها على سبيل المثال: حديثه عن معجزة رفع نبي الله عيسى المسيح عليه السلام، و قتل يهوذا المنافق، و كذلك تناوله لموضوعي العدل و القسط، وغرور الناس، و غيرها.

(٢٤) . كما صرح بذلك في لوحة ١٦٨ من المخطوطة عند إتيانه برأي الإمام الشافعي رحمه الله في تفسير المجمل، وأيضا الإتيان برأي الإمام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ آية رقم (٩٧) لوحة(٢٠٩) من المخطوطة، وهكذا في موضوع الطلاق في لوحة (٢١٣).

(٢٥) ينظر:– على سبيل الميثال _ مخطوطة: (تيزكارى ئيمان بۆ قەومى كوردان) (لوحة ١٨٥ –١٨٦) عند تفسير آية ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: ٣٧]. وقد رد على من يزعم أنها نبية بدليل هذه الآية: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ [سورة الأنبياء:٧]

(٢٦) ينظر: المخطوطة نفسها.

(٢٧) ما وجدته في الكتب الحديث المشهورة بالصحة، ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري ٣٥٨/١-٣٥٩، وقد أورده المؤلف في: (لوحة ١٨٦) في مخطوطته.

٢٨() ينظر: لسان العرب، إبن منظور، ٥١٢/١٢.

٢٩() ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،الفيومي، ٥٣٢/٢.

٣٠() ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ٣٣٧/٣٣.

٣١() ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٧٠٧.

٣٢() ينظر: الوسيلة في شرح الفضيلة، العلامة السيد عبد الرحيم الكردي الملقب بالمولوي، شرحه العلامة الشيخ عبد الكريم المدرس، ص٧٤٦.

٣٣() ينظر: التعريفات، السيد الشريف الجرجاني،ص١٨٤، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٣٤() سورة هود الآية ٧٢.

٣٥() سورة المائدة الآية ٣١.

٣٦() ينظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس مادة "عجز"٢٣٢/٤ ، و لسان العرب: ابن منظور ج٥ ص٣٦٩، ٣٧٣، و المفردات: الأصفهاني ص٣٢٥.

٣٧() ينظر: الوسيلة في شرح الفضيلة، العلامة السيد عبد الرحيم الكردي الملقب بالمولوي، شرحه العلامة الشيخ عبد الكريم المدرس، ص٦٩٩.

٣٨() ينظر: دراسات في علوم القرآن، أ.د.فهد الرومي،ص٢٥٧.

٣٩() ينظر:أحكام الإستعانة و مدلولاتها في الشريعة الإسلامية، أ.د. حسن خالد المفتي، ص٢٨١.

٤٠() ينظر:الحاوي للفتاوي، الإمام السيوطي،١٨١/٢.

٤١() ينظر:- على سبيل الميثال _ مخطوطة: (تيزكارى ئيمان بۆ قەومى كوردان) (لوحة ١٨٦) و (لوحة ١٨٥).